

## المرأة الموريسكية (الخطبة والزواج أنموذجاً)

## Morisco women (Engagement and marriage as a model)

ام د. كميلة طالب حاتم

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

[Kamela@uomustansiryah.edu.iq](mailto:Kamela@uomustansiryah.edu.iq)

## المخلص

لم يحظ موضوع الموريسكيون في الدراسات العربية الحديثة بالاهتمام اللازم الذي يستحقه بين الأوساط الأكاديمية العربية، كما انه موضوع استحضار لائق من قبل المبدعين العرب. باعتباره لحظة تاريخية مأساوية ما زالت تحتفظ بحضورها القوي، بالرغم من مرور أكثر من أربعمئة سنة على وقوعها لقد اتسم طرد المسلمين الأندلسيين من وطنهم بعد فتحه من قبل أجدادهم باللحظات المأساوية خاصة بعد الانتصارات والفتوحات التي قدمها الفاتحين أمثال القادة طارق بن زياد و موسى بن نصير ليتم تسليم الأندلس إلى ملك اسبانيا وزوجته بعد معاهدة التسليم وما رافقه من إجراءات لتحضير المسلمين وإطلاق عليهم تسمية الموريسكيين.

هم بقايا الأندلسيين بعد تسليم مملكة غرناطة والبحث يتحدث عن كيفية خطبة المرأة الموريسكية والإجراءات التي ترافقها والصيغة التي تتم بها الخطبة والشروط الواجب توافرها لصلاحية الزواج ووعظ المتقدمين للزواج والاحتفال بالزواج بين الموريسكيون وعادات تقديم أنواع معينة من الطعام في هذه الاحتفالات.

الكلمات المفتاحية: الموريسكيون، الزواج، الخطبة، الاحتفال، المرأة

**Abstract**

The Moriscos are the remnants of the Andalusians after the handover of the Kingdom of Granada, and the research talks about how to propose to a Morisco woman, the formula in which the engagement takes place, the conditions that must be met for the validity of the marriage, the admonition of applicants for marriage, the celebration of marriage among the Moriscos, and the customs of serving certain types of food in these celebrations.

The subject of the Moriscos in modern Arab studies has not received the necessary attention it deserves among Arab academic circles, nor is it a subject of appropriate evocation by Arab creators. As a tragic historical moment that still maintains its strong presence, despite the passage of more than four hundred years since its occurrence, the expulsion of Andalusian Muslims from their homeland after its conquest by their ancestors was characterized by tragic moments, especially after the victories And the conquests presented by conquerors such as the leaders Tariq bin Ziyad and Musa bin Nusayr, so that Andalusia was handed over to the King of Spain and his wife after the handover treaty and the accompanying procedures to prepare Muslims and give them the name Morsicans.

Keywords: Moriscos, marriage, matchmaker, celebration, woman

## المقدمة:

أن نظرة المجتمع إلى مسألة الزواج على أنها قضية مصيرية لترسيخ الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى كونها الوسيلة الوحيدة للتكاثر الإيجابي علاوة على أنّ الزواج شريعة إلهية وسنة كونية، لضمان استمرار الحياة وعماراة الأرض ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هناك ثمة حياة في أي بقعة من بقاع الأرض إلا إذ وجد الزواج والاقتران، لذلك لم يكن الزواج بين الموريسكيين مجرد أحتفال، بل كانت له صفة دينية أيضاً باستثناء أنّ يكون الشاهدان ممن حسن إسلامهم، ويتم الشاهدان بالاشتراك مع ولي الفتاة - عملية الزواج. ولذلك كان الزواج يتم طبقاً للعادات لا بمقتضى شعيرة دينية، فيقوم الزواج على امتن الأسس وأقوى المبادئ لتحقيق الحكمة من ورائه، إلا وهي أن يكون كل من الزوجين سكناً للأخر، ويكون بينهما من المودة والرحمة ما يساعد على تكوين أسرة سعيدة كما قال الله تعالى في كتابه العزيز " ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

ولهذا ستقتصر الدراسة على عرض الجزئيات النادرة المتعلقة بالموضوع الخاص بالزواج ومنها الكيفية التي يتم بها طلب اليد للزواج والأساسيات المطلوبة لصلاحية الزواج والشروط المترتبة على ذلك وأيضاً من المواضيع المهمة التي أحتوتها ثنايا البحث موضوع تقديم المشورة أو ما يعرف بالوعظ للمخطوبين المقبلين على الزواج وهو من العادات الدخيلة على الإسلام والتي لا صحة ولا وجود لها في الديانة الإسلامية وإنما وجدت بحكم المنطقة التي سكنها وتواجد بها الموريسكيون وتأثرهم بالعادات المتواجدة فيها. وأخيراً وليس أخراً وحقاً لعملية الزيجة التي كانت تحدث وتتبلور وفقاً للعادات التي يتواجد فيها الموريسكيون وبعدها ستكون الخاتمة متضمنة نتائج البحث وفي ذيلها المصادر والمراجع ونرجو من الله التوفيق والسداد..

## التمهيد

## الموريسكيون: Las Moriscos

هو اسم يطلق على جميع من بقي في الأندلس بعد تسليم مملكة غرناطة إلى فرناندوا وايزابيليا في (١٤٩٢ م / ٨٩٧ هـ)، وهو صفة من لفظ (moro)، الذي يُطلق في بعض النصوص الأسبانية على عرب أسبانيا أو مسلميها. ومسلمي الأندلس والمغرب أو على المسلمين عامة.

والجدير بالذكر أنّ الاسم يُستعمل اسماً وصفة على الرغم من أنه صفة (مؤنس، ٢٠٠٠، صفحة ٥٦١)،  
(بالنثيا، ٢٠١١، صفحة ٥٦١).

ويعتبر قرار أجلاء الأسبان (المورييسكين) من بلادهم الأندلس من أبرز الأحداث التاريخية الكبرى التي شهدت اسبانيا خلال القرن السابع عشر وهو الحدث الذي يكتسي معناه التراجيدي من النهاية الحزينة للقرون الثمانية المجيدة التي قضاها المسلمون على ارض الأندلس وكانت كلمة طرد (Expulsion) بما تحويه من معاني الاجتثاث والنفي والتشريد. هي المصطلح الأكثر تداولاً بين المؤرخين (بالنثيا، ٢٠١١، صفحة ٢١٥).

احتلت المسألة المورييسكية مساحة واسعة من اهتمامات المؤرخين الأسبان والعرب على امتداد هذه القرون التي تفصلنا عن ذلك الحدث الوخيم (بوسطو، ١٩٥٢، صفحة ٣٢).

### خطبة المرأة المورييسكية

تُعَدُّ الخِطْبَةُ من أول إجراءات الزواج طبقاً للشريعة الإسلامية، وهي طلب المرأة للزواج بها، والخطبة مقدّمة ضرورية لعقد مهم هو عقد الزواج حتى إذا رأى كل واحد منهما ما يدعوه إلى الارتباط بالأخر أقدم على عقد الزواج وهو مطمئن فيقوم الزواج بينهما (صالح، ٢٠١٦، صفحة ٢٠١٢) والحكمة من وراء هذا العقد الخِطْبَةُ ثمّ الزواج هو أن يكون كل من الزوجين سكناً للأخر ويكون بينهما مودة ورحمة أمثالاً لقوله تعالى في كتابه العزيز ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ صدق الله العظيم (القران الكريم: سورة الروم، الآية ٢١)

كانت الخطوبة لا تتم بين الطرفين إلا من خلال حلقة وصل بينهما، وهي " الخاطبة " حيث كانت تقوم بدور كبير في إتمام مهمة الخطوبة وتطرق الأبواب بصفة يومية، وتعرض خدماتها لهنّ الخاصّة بتزيين النساء وتجميلهن، وبيع الطيب والبخور. وغير ذلك من لوازم النساء، وبذلك يتاح لها دخول البيوت والاطلاع على أسرار الحريم فيمكنها أن تأتي للعريس بالعروس. حسب رغباته وشروطه (عاشور، ١٩٨٦، صفحة ٢٧٣)، (صالح، ٢٠١٦، صفحة ٢١٣). وكانت هناك شروط اشترطها الفقهاء في الخاطبات يجب أن تكون كبيرة في السن وغير جميلة وغير مظهرة للزينة والتبرج، وأهم الشّروط أن تكون مسلمة، لأنها تطلع على المرأة ومفاتها (أبن الحاج ( ت ٧٣٧ هـ )، ١٩٢٩، صفحة ٢٦١) (البتراوي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٧٢). كانت المرأة في الأندلس صاحبة الرأي في زواجها خصوصاً إذا كانت بالغة، فكانت النساء في الأندلس أكثر تحراً من النساء المشرقيات، بل تمتعن بالحرية الكاملة في التعبير عن مشاعرهن وأرائهن (صالح، ٢٠١٦، صفحة ٢١٣).

فقد ذكر ابن حزم إنَّ جارية جميلة كانت مُلكاً لسعيد بن منذر. (صاحب الصلاة) في جامع قرطبة في أيام الحكم المستنصري وقد أحبها وتعلق بها وعرض عليها أنء يعتقها ويتزوجها، بالمقابل فقد طلبت الجارية أن يخفف من لحيته ففعل. ثم دعا بجماعة أشهدهم على عتقها. ثم خطبها لنفسه فلم ترضى به. وكان من الحاضرين أخوه حكم بن منذر. فأسر إلى واحد في المجلس أن يعرض عليها رغبتة في خطبتها لنفسه فرضيت به وتزوجته في المجلس نفسه. وكره أهل قرطبة هذا الموقف من الحكم على الرغم من نُسكه وورعه واجتهاده. ولكنَّ الجارية أنفذت رأيها وما كانت تستطيع، لو لم يكن لها متسعاً من الحرية ولم ينلها أي أذى في أستعمال حقها (ابن حزم، ١٩٧٧، صفحة ٧٢).

### صيغة طلب اليد (للمرأة الموريسكية)

أما عن كيفية الخطبة فتتم من خلال أن يتوجه والد الفتى أو الشاب برفقة بعض الأصدقاء والأقارب، وذوي العريس إلى منزل والد العروس أو منزل ولي أمر الفتاة، وهو (الجد)، ويطلب منه الفتاة، وعلى النحو التالي (بدرورلونغاس، ٢٠١٠، صفحة ٢٥١).

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد جاء إليكم (فلان بن فلان ومعه والديه وأقاربه وأصدقاؤه وجميعهم فرحاً وسعادة يرغبون بالتقدم ليطلبوا منكم يد أبنيتكم لتكون له زوجاً وسكناً له ورفيقة) شرعاً حسب البنود التي أقرها الله سبحانه وتعالى بنية الرجاء والنساء وطبقاً للسنة النبوية (بدرورلونغاس، ٢٠١٠، صفحة ٢٥٢).

ويبدو أنه كان هناك، مقداراً معيناً معمول به من المهور الخاصة بالمرأة الموريسكية. ويبدو ذلك واضحاً من خلال ما جاء في النص ((وطبقاً للمعمول به في المكان الذي يتم فيه الزواج. على مهر وهي ثلاثمائة عملة (Sueldo) من الجواهر وثلاثمائة صداق) (بدرورلونغاس، ٢٠١٠، صفحة ٢٥٢) (الونشريسى (ت ٩١٤ هـ)، ١٩٨١، صفحة ٢١٩).

ويبدو أن الأمر لم ينته بذلك فلإتمام أمر أو صيغة الخطبة فيجب أن يجيب ولي أمر الفتاة بالمثل فيكرر الطلب الذي قدمه أهل الزوج ويكون ذلك أمام الجميع من الحاضرين والمشاركين ومنهم الشهود وبعد أن يتم ولي أمر الفتاة هذه الصيغة يعتبر موضوع طلب يد الفتاة للزواج قد تم بأحسن وجه وأتم صورة ثم بعد ذلك تكون الإجابة

((يا فلان أهلاً بكم وبأصدقائكم وأقاربكم، ونحن سعداء لحضوركم أنا - ولي أمر الفتاة ويذكر اسمه أوافق على أن تكون أبنتي زوجة لأبنكم وفقاً للشروط التي تم الاتفاق عليها فيما بيننا وفقاً للسنة النبوية والحاضرين من الشهود على ذلك (بدرورلونغاس، ٢٠١٠، صفحة ٢٥)).

الشروط الواجب توفرها لصلاحية الزواج:

١- يجب أن يكون الزوج والشاهدان مَمَّن حَسَنَ إسلامهما (ابن عبد الرؤوف، ١٩٥٥، صفحة ٨٠)  
 ٢- وكذلك الحال بالنسبة لأهل الفتاة فيجب أن يكون والد وأخ الفتاة ممن أحسن إسلامهما فإن لم يكن لها أهل فيكون القاضي هو الولي والذي يتولي موضوع أتمام الخطبة (الونشريسي (ت ٩١٤ هـ)، ١٩٨١، صفحة ج٣/١١٣)

٣- أن يدفع الزوج للزوجة أو العريس للعروسة الصداق خلال فترة محددة يتم الاتفاق عليها بينهما (ابن عبد الرؤوف، ١٩٥٥، صفحة ٨٢).

٤- إذا كانت الفتاة بكرًا يكون واجب الولي هو أن يرد عنها خلال فترة الاحتفال (أبن سهل (٤٧٦ هـ)، ٢٠٠٧، صفحة ١٧٥) أما المرأة الثيب فهي التي ترد بنفسها على الأسئلة التي تطرح عليها (بدرورلونغاس، ٢٠١٠، صفحة ٢٥٣).

٥- أما فيما يتعلق بالمهر أدخلت عليه بعض التغييرات منها دفع مقدار خمس عملات الى الفتاة العروس قبل إقامة العرس وأيضاً يدفع لها المهر بعد وفاة الزوج بعد أيقطاع الخمس عملات منها ويكون ذلك بمثابة المقدم من الصداق لها (بدرورلونغاس، ٢٠١٠، صفحة ٢٥٣)، (صالح، ٢٠١٦، صفحة ٢١٥).

### شروط عقد الزواج

اتفق الفقهاء على ان شروط الزواج لا بد ان تكون واضحة ومحددة للطرفين. وكان بعض الأزواج يتحايلون بعدم كتابة الشروط في عقد الزواج لئيتصلوا منها فيما بعد وأظهرت كتب النوازل ان هناك شروطاً للرجال وشروطاً أخرى للمرأة وتذكر بعض منها (صالح، ٢٠١٦، صفحة ٢٢٠):

### أولاً: شروط المرأة

١. لا يجبرها على الانتقال من بيت الزوجية التي تعيش فيها إلى بيت آخر.
٢. أن يسمح لها بزيارة جميع أهلها وأقاربها فان منعها فهي حرة.
٣. لا يتغيب عليها غيبة متصلة قريبة أو بعيدة أكثر من ستة أشهر إلا في أداء فريضة الحج.
٤. حرية المرأة في التصرف في ممتلكاتها. وعدم تدخل الزوج في مالها إلا برضاها وموافقتها.
٥. لا يتزوج عليها ولا يتخذ أم ولد (صالح، ٢٠١٦، صفحة ٢١).

## ثانياً: شروط الرجل:

١. اشترط الرجل أن تكون المرأة بكرًا بالغًا وفي بعض الأحيان يشترط حجة العقل والبدن من الطرفين، وإن كان فيها عيوب تعرض المرأة على النساء لرؤيتها، ويخير الزوج بين الإمساك بها أو تركها. وكذلك الحال بالنسبة للزوج. (صالح، ٢٠١٦، صفحة ٢١).

٢. وعظ المتعاقدين للزوج من العادات التي كانت موجودة للزوج لدى المورسيكين بحكم المكان المتواجدين فيه، هو أن يتم وعظ الفتى والفتاة قبل أن يتم الزواج، فكان الفقيه يعظهم ويعلمهم ويوضح لهم ما إذا كانت هناك عوائق قد تحول بينهما، وما هو نص الوعظ الذي يذكر لهذا الهدف (بدرورلونغاس، ٢٠١٠، صفحة ٢٥٣).

يشرح الواعظ للزوج لآتي ((أن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لذلك يجب أن تكون بنتك صافية وسليمة وصادقة في كل ما تسأل وتجب عنه وخاصة أمور الحياة والسنة ويجب أن تعرف أن هناك من هو أكثر منك حكمة وعلمًا ودراية وتطلب منه أن يكون وسيطاً بينكما (ارينال، ١٩٣٠، صفحة ١٥٣). نلاحظ في النص أعلاه والذي له تكملة أخرى سوف نتطرق إليها بعد هذه الفقرة. أن أثر المسيحية واضح جداً في النص حيث يمارس الفقيه هنا دور القسيس بالوعظ، هذا بحكم العادات والمكان المتواجدين فيه المورسيكيون وهذا عادة لا صلة لها بالدين الإسلامي بلا لا وجود لها. (رأي الباحثة)

ويكمل الواعظ وعظه..... أن تكون زوجاً لها، وانك لا تتزوج عليها، وانك لا تتزوج بهذه المرأة لفترة محدودة، وان الزواج ليس للانتقام. بل لإنجاب أولاد وطاعة الله تعالى، وانك وانك لا تتزوجها للانتقام أو الأهانة. بل أنت ملزم بمراعاة كل ما شرع (لاثرانخا، ٢٠٠٨، صفحة ١١٣)، نلاحظ من خلال وعظ (القسيس) بعض الأمور التي قد تكون متشابهة مع الدين الإسلامي من خلال الاهتمام بالمرأة وعدم أهانتها أو خيانتها، من ناحية أخرى تجد اختلاف بينهما من حيث أن الديانة أو الدين الإسلامي قد شرع للرجل الزواج بأربعة إذا كانت لديه الإمكانية أو واحدة وما ملكت إيمانه لقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي

الْيَمَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ﴾، القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ٣ (رأي الباحثة)

ويواصل الواعظ..... يجب أن تراعي كل أمور الزواج وتلتزم بما شرع وأن لم تلتزم بذلك فسوف تخطأ بحق الحياة والمجتمع والسنة وسوف يكون زواجكم باطلاً وأبنائكم غير شرعيين (لاثرانخا، ٢٠٠٨، صفحة ١٣٣). هنا الأمر مخالف للشريعة الإسلامية حيث أن الارتباط الشرعي فيها يبدأ من بداية العقد. فتكون المرأة قد حلت على الرجل شرعاً ويشرعون في تكوين الأسرة والأولاد. لقوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنِينَ وَحَفَدَةً﴾ صدق الله العلي العظيم. القرآن الكريم، سورة النحل، ج ١٤، الآية: ٧٢). وهذه إشارة قرآنية واضحة على الأزواج والأولاد ويكمل الواعظ وتوعظ المرأة بالطريقة نفسها

وتسال الفتاة ويطلب منها أن يكون لديها تصريح من ولي أمرها أو من جدها وإذا لم يكن لديها هذا التصريح لا يعقد لها الزواج إلا بوجود ولي ومن لم يكن لها ولي، أو ولديها متوفي يزوجه القاضي. أمّا الأرملة فلا تحتاج لهذا الإذن (الونشريسي (ت ٩١٤ هـ)، ١٩٨١، صفحة ٣/ ١١٣) يبدو أنّه كانت هناك أمور لابدّ من التأكيد منها كما يذكرها الونشريسي، منها أنّ يتأكد القاضي من أنّ المرأة ليس لها زوج أو في أيام عدة من زوج آخر هنا قطع إن المرأة بكر أو ثيب أم يتيمة وأن وليها موجود أم غائباً أم متوفياً (الونشريسي (ت ٩١٤ هـ)، ١٩٨١، صفحة ج٣/ ١٦٨).

وفي نهاية العقد يذكر الواعظ. يجب أن يصرح المتعاقدان ويحلفان ويقسمان بالله فاطر السماوات والأرض وبكتابه الحكيم أنهما قد أجابا عن كل الأمور التي طلبت منهما وكذل الحال بالنسبة للأسئلة التي طرحت عليهما يكونا قد أكملوا الوعظ وبعد أن يحلف المتعاقدان يقرأ الولي سورة يس وبذلك ينتهي مجلس العقد (بدرورلونغاس، ٢٠١٠، صفحة ٢٥٤).

## الاحتفالات بالزواج عند الموريسكيين. (العروس)

تتوجه الفتاة التي عقد عليها الفتى إلى بيت الزوج، ويجب أن تدخل الفتاة بيت زوجها برجلها اليمنى دون تقديم الرجل اليسرى وذلك لأسباب عديدة منها أن دخولها بالرجل اليمنى هو مبعث للفرح والبهجة والسعادة التي تجلبها للبيت أما في حالة دخول العروس لبيتها برجلها اليسرى فإن ذلك نذير شؤم وقد يؤدي إلى فشل الزواج لاعتقاد الناس بأن الدخول للبيت من قبل العروس بالرجل اليسرى من مسببات فشل الزواج لأنها تكون واقعة تحت تأثير نجم معين وهو مسؤول عن التعاسة والفشل (لاثرانخا، ٢٠٠٨، صفحة ١١٥). يتم استقبال العروس على أنغام الموسيقى، وبعدها تنتقل إلى المضجع المعد في ركن خفي من البيت وتجلس عليه بعض الوقت، ويجلس معها بعض القريبات اللاتي يرافقنها، وتستريح فترة ثم تمتلك بينها المستقبلي طبقاً للعادات العربية، ثم تكمل العروس احتفال العرس وتنتقل إلى حجرة أو غرفة الاحتفال التي تكون مزينة بأنواع معينة من الأقمشة خاصة للأعراس وتكون هذه الأقمشة غالية الثمن وجيدة النوعية وبألوان مختلفة حيث يتواجد في الغرفة عدد كبير من أقارب العرسان من النساء بمختلف الأعمار ويوجد كذلك في الغرفة فرقة خاصة تعزف الموسيقى الخاصة بالعرس. أما ما يخص الرجال المشاركون في الاحتفال فيذهبون مع الزوج إلى قاعة أخرى مخصصة لهم (الشامي، ١٩٨٢، الصفحات ٨٥-٨٦).

وعندما تستقر الزوجة في بيتها. يسمح للنساء الحاضرات بأن يقدمن للعروس كل أنواع الهدايا، وبعد رؤية هدايا النساء للعروس يقوم الرجال المقربون من العروس بتقديم الهدايا النقدية للعروس، وغالباً ما يكون هؤلاء الرجال من المسنين كبار السن، وإذا حدث أن أحد من هؤلاء الرجال الذين قدموا الهدايا للعروس، وخاصة إذا كان من المقربين من أهل الزوج فيسمح له برؤية وجه العروس ويكون ذلك بمساعدة إحدى المقربات للعروس. فترفع الغطاء الذي يغطي الوجه العروس وبسرعة ثم ترجع الغطاء على الوجه، فيهنئها على الوضع الجديد ويتمنى لهما حياة زوجية سعيدة ومباركة والنجاح في زواجهما (دبور، ١٩٩٥، الصفحات ٤٥-٤٦). وبعد ذلك تذهب العروس للعشاء مع النساء عندما يحين الوقت، وتعد حفلتان للعشاء، واحدة صباحية والثانية مسائية، فيتم فيها تحضير أنواع معينة من الطعام من اللحوم والأرز والخضار والفاكهة والكثير من الحلوى المصنوعة من العسل والتفاح والخوخ ويتم صنعها وطبخها وتسوى على النار فترة معينة وتقدم للضيوف بعد تقديم أطباق الأرز واللحوم. ويكون ذلك التنوع حسب إمكانية الزوج بتقديم أنواع أكثر تنوعاً حسب حالته المادية (أبن بشتغير (ت ٥١٨ هـ)، ١٩٢٥، صفحة ٢١٥).

وبعد انتهاء المأدبة تنزل العروس إلى سرير الزوجية وطبقاً للعادات المنتشرة بين الموريسكيين يجب على العروس عدم التذمر وعدم البكاء والحزن لأنها فقدت عذريتها. وأيضاً من عادات الموريسكيين عندما ييزغ نور يوم جديد ينهض الزوج ويذهب ويحضر الماء والطعام واللحوم، ويرجع للبيت يجب على الزوجة أن تضع الطعام والماء للزوج وتبدأ في إدارة شؤون البيت (بدرورلونغاس، ٢٠١٠، صفحة ٢٥٦).

ومن عادات الموريسكيين في اليوم التالي للزواج هو أن تحضر نساء الأقارب للزوجين، ويكونا كبيراً في السن بعد أن يُهنئان الزوجين تقوم إحداهما بقص شعر العروس أو الزوجة إلى مستوى الرقبة، وهو من عادات الموريسكيين المتداولة للمرأة المتزوجة جديداً (بدرورلونغاس، ٢٠١٠، صفحة ٢٥٧).

الاحتفالات بالزواج عند الموريسكيين للعريس

يذكر في قضية فيكتوريا فيلومينا وهي موريسكية من بلدة نو ( Benis no ) بفالنسيا. أن ما حدث في نية غواثيل ( Benaguazil ) في مملكة فالنسيا هذه في عرس احد خدم السيد خوان دي ابن عامر (ارينال، ١٩٣٠، صفحة ٢١٠). بعد تناول العريس طعام الغداء في الساعة الثالثة توجه العريس وبعض الرجال إلى الحمام والذي كان يبعد عن القرية مسافة قوس تقريباً. فأغتسل العريس وحضر من القرية الكثير من الأقارب والأصدقاء لاستقباله بعد انتهاء مراسيم الحمام وكان ذلك وسط أبتهاج كبير وتم إحضاره إلى المكان الذي تقام فيه الاحتفال (ارينال، ١٩٣٠، صفحة ٢١١).

ثم وضعوا العريس على مكان مخصص للاحتفال بكون بشكل كرسي مستدير وجلس على جانبيه عدد كبير من أقاربه من النساء على كراسي مخصصة لهم وكانت هناك مراسيم خاصة تقوم بها النساء والقريبات من العريس ومنها نزع غطاء رأسه وأيضاً الكوفية وتقوم أمه بصب ماء الورد على رأسه ومن ثم تمشط شعره وتقديم الهدايا الخاصة له دون العروس وهذا ما قامت به السيدة خوان حيث قدمت له حزام مرصع بالأحجار يوضع حول الخصر وكانت هذه من تقاليد الزواج عند الموريسكيين (لوي، ١٩٨٣، صفحة ٩٠). وبعد هذه الطقوس تعاد له الكوفية وغطاء الرأس ثم حملوا العريس إلى بيت السيد خوان والذي كان يعمل العريس لديه بصفة خادم. حيث تناولوا العشاء الذي كان عبارة عن (جدياً) أو اثنتين قد ذبحوا على الشريعة الإسلامية وهما متوجهان نحو القبلة. وهذا يوضح لنا أمر التزام الموريسكيين بمبادئهم الإسلامية وممارستها في أبسط الأمور وهي الأكل.

وبعد العشاء حملوا العريس بموكب مليء بالشموع والطبول للوصول إلى الساحة المخصصة للاحتفال وكان في الساحة كرسي كزينة أغصان الغار. وأجلسوا العريس على الكرسي وقصوا لحيته ثم ظل جالسا على الكرسي وصب عليه الحلاق ماء الورد (لوي، ١٩٨٣، صفحة ٩٥).

وبعد ذلك قدم إليه الرجال واحداً واحداً أو اثنين كل منهم يضع عملات نقدية على وجه العريس وهكذا يفعل كل الحاضرين والمشاركين في الاحتفال. ثم يحمل العريس إلى بيت الزوجية حيث يتولى تجهيز هذا البيت أهل العرسان وتزيينه بالزينة الخاصة بالإعراس. تكون العروس قد دخلت إلى البيت قبل العريس وتجلس على وسادتين وعلى جانبها امرأة تحمل منضدة وعلى جانبها الأخر امرأة أخرى. ثم يقدم للعرسان شراباً من العسل والماء وكانت النساء يشاركن بالاحتفالات الخاصة بالزواج وفي بعض الأحيان يقومون بالرقص وفقاً لعادات الموريسكيين (بدرورلونغاس، ٢٠١٠، صفحة ٢٥٨).

### الموريسكيين وتعدد الزوجات

تتيح الديانة الإسلامية للرجل الزواج بأكثر من زوجة واحدة ويكون عددهن أربع زوجات شرعيات وكذلك عدداً من الإيماء ويعتمد ذلك على قدرات الرجل المادية ويجب العدالة فيما بين تلك الأزواج وعلى الرغم من أن ملفات الوثائق الخاصة بمحاكم التفتيش التي كانت سائدة آنذاك لا تسلط الضوء على هذا الموضوع أي موضوع تعدد الزوجات فمن المحتمل أنه لم تكن هناك الكثير من حالات تعدد الزوجات بين الموريسكيين ولعل ذلك يعود إلى التأثير بالمحيط الذي يعيش فيه الموريسكيين لقربهم من الإخوان النصارى (لوركا، ١٩٩٢، صفحة ١٥٤).

وبالرغم من ذلك فقد عثر على نص وهو فريد من نوعه ويشير إلى موريسكي من فالنسيا (أنه كان يكثر الزواج حيث أنه تزوج ثلاث زوجات وأعتقد ذلك الرجل أن هذا من حقه وفقاً للشريعة الإسلامية (لاثرانخا، ٢٠٠٨، صفحة ٧٥).

وكان قد عقد عليهن وفقاً للشريعة الإسلامية من خلال فقيه وقد عمل هذا الرجل على أخفاء أسم الفقيه وأسماء زوجاته حتى لا يعاقبوا لان المجتمع الذي يعيش فيه الموريسكيين لا يسمح لهم بتعدد الزوجات وفقاً لمذاهب الكنيسة والحكومة وكان هذا الرجل تعهد لزوجاته أنه إذا مات تستطيع زوجاته طلب صدقاتهن من الأراضي والثمار والبساتين وبشكل عادل فيما بينهن (بدرورلونغاس، ٢٠١٠، صفحة ٢٥٢) وهذا أن دل فيدل على مدى تأثير الموريسكيين وتمسكهم بالإسلام والدين الإسلامي وتعاليمه، ومنها حق تعدد الزوجات وهو حق مشروع في السنة والشريعة الإسلامية لقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سُنِّيْ وَثَلَّثَ وَرُبِعَ﴾ صدق الله العظيم.

## الخاتمة

- ١- أطلق أسم الموريسكيين على كل من بقي من الأندلسيين بعد معاهدة التسليم.
- ٢- من أول إجراءات الزواج كما هو متعارف عليه في المجتمع الإسلامي هو الخطبة وكيفية قيامها ومن يقوم بها.
- ٣- يتبين من نتائج البحث أنه بعد الخطوبة هناك عقد معين للموريسكيين يعقد بين الفتى والفتاة، لإتمام أمر الزواج.
- ٤- عرف الموريسكيين كما هو في المجتمعات الأخرى الخاطبة التي تنهض بدور كبير في إتمام الخطوبة وأمر الزواج.
- ٥- لا تختلف عقود الزواج الموريسكيين عن عقود الزواج الأندلسية من ضرورة وجود الولي أو الأب بالنسبة للبنات الباكر والصدّاق والشهود.
- ٦- كان لا بد من توافر شروط معينة للتأكد من صلاحية الزوج للزواج.
- ٧- أختلاف الكبير لدى الموريسكيين هو وجود الواعظ الذي يعظ الخطيبين أو الفتى والفتاة بعد الخطوبة وهي عادة دخيلة وليست من شعائر الإسلام ربّما تأثراً بعبادات المجتمع الذي وجد فيه الموريسكيين وهو المجتمع النصراني.
- ٨- وأخيراً هي حفلة الزواج وفيها تنتقل العروس إلى بيت العريس، وهناك تقام مأدبة عشاء تقدّم فيها أنواع من الأطباق منها اللحوم ومنها الحلويات، وفي اليوم التالي للعرس تقوم العروس بمهام المنزل وتدبير شؤونه.

## المصادر والمراجع

- أبو العباس أحمد بن سعيد اللورقي الأندلسي ابن بشتغير (ت ٥١٨ هـ). (١٩٢٥). التوازل. مخطوط بالمكتبة الحسينية بالرباط رقم (١١٦٩٥ ز).
- أبو عبدالله محمد بن محمد العبدري ابن الحاج (ت ٧٣٧ هـ). (١٩٢٩). مدخل الشرع الشريف علي المذهب. القاهرة: دار التراث.
- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ابن حزم. (١٩٧٧). جمهرة أنساب العرب. (لبيفي بروفندسال، المحرر) ليدن: دار المعارف.
- أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبدالله الاسدي الجياني ابن سهل (٤٧٦ هـ). (٢٠٠٧). ديوان الأحكام الكبرى. (يحيى مراد، المحرر) القاهرة: دار الحديث.
- احمد الشامي. (١٩٨٢). التطور التاريخي لعقود الزواج في الإسلام. القاهرة.

- احمد بن عبدالله بن عبد الرؤوف ابن عبد الرؤوف. (١٩٥٥). في آداب الحسبة والمحتسب، ضمن ثلاث رسائل في الحسبة نشرها ليفي بروفنسال. القاهرة: المعهد الفرنسي.
- احمد بن يحيى بن احمد الونشريسي (ت ٩١٤ هـ). (١٩٨١). المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والاندلس والمغرب. بيروت: دار المغرب.
- احمد صالح. (أكتوبر، ٢٠١٦). الزواج في الأندلس (دراسة وثائقية في كتب النوازل). مجلة المؤرخ العربي.
- انخل جنتالث بالنتيا. (٢٠١١). تاريخ الفكر الاندلسي. (حسين مونس، المترجمون) القاهرة.
- بدرورلونغاس. (٢٠١٠). حياة الموريسكين الدينية. (جمال عبد الرحمن، المحرر) القاهرة.
- بدور غيرادي لوركا. (١٩٩٢). تعاليم الجزائر.
- حسين مؤنس. (٢٠٠٠). نصوص سياسية. القاهرة.
- سعيد عبد الفتاح عاشور. (١٩٨٦). الحياة الاجتماعية في الدولة الإسلامية، دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية. الكويت: دار ذات السلاسل.
- غيجير موغوثالبث بوسطو. (١٩٥٢). اسبنة الموريسكيين. (ليفي بروفنسال، المترجمون) القاهرة.
- فيرناندو دي لاثرانخا. (٢٠٠٨). الاحتفالات بأعياد مسيحية في الأندلس، دراسات أندلسية ومريسية. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- كارديال لوي. (١٩٨٣). الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون. (عبد الجليل التميمي، المترجمون) الجزائر.
- محمد علي دبور. (١٩٩٥). ملامح المجتمع الأندلسي كما تصورها الأمثال الأندلسية. القاهرة: دار المعارف.
- مرثيدريس غارثيا ارينال. (١٩٣٠). الموريسكيون الأندلسيون. (جمال عبد الرحمن، المترجمون) القاهرة.
- نجلاء سامي البتراوي. (يوليو، ٢٠٠٩). نماذج من العمالة النسائية الحرة في الأندلس. مجلة التاريخ والمستقبل كلية الآداب.